سلسلة لباب التزكية (٧)
هدي السلف الصالح في التربية
وسائل عملية

أول الأدب

يقول ابن تيمية رحمه الله: "فطاعة الله ورسوله قطب السعادة التي عليه تدور، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور"

بقلم فضيلة الشيخ
د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري
رئيس المجلس العلمي للإفتاء برابطة أهل الحديث باليمن

أول
الأدب

بقلم فضيلة الشيخ
د . طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري

أول الأدب[1]

آداب قراءة القرآن

ينبغي للمسلم إذا قرأ القرآن: أن يخلص نيته لله تعالى، ولا يقصد التكسب به، ويكثر من قراءته؛ خاصةً بالليل، ويحزب القرآن, ولا يختمه في أقل من ثلاث ليال، وإذا ختم استحب أن يجمع أهله ويدعو، ويجتمع مع غيره لتلاوته ومدارسته، ولا يجادل في القرآن، ولا يشوش به على غيره، ويستحب له أن يستاك قبل القراءة، ويقرأه على طهارة، ويجلس مستقبل القبلة، ويقرأ من حفظه أو من المصحف بحسب الأخشع له، ولا يهجر النظر في المصحف، ويستعيذ أولاً، ثم يبسمل إن كان في أول السورة، ويقرأه بترتيل، مدًا، قراءة واضحة حرفًا حرفًا، يقف عند كل آية، بخشوع وتدبر، مع البكاء، وأفضلها قراءة الذي يخشى الله، ويتعلم تجويده من المجودين له، ولو شق عليه، ويزين صوته ولو قصده لغيره،ويجهر به، والإسرار به أفضل، أو يقرأه بين ذلك,وإذا مر بآية تسبيح سبح، أو آية استعاذة استعاذ، أو أية رحمة سأل الله، ويأتي بعد قراءة بعض الآيات بالذكر الوارد، وله أن يردد آية؛ ليتدبرها، وإذا فرغ من التلاوة دعا بكفارة المجلس، ويكثر من تلاوة السور التي ورد لها فضل؛كالفاتحة، والبقرة، خاصة آية الكرسي، وآخر آيتين منها، وآل عمران، والإسراء، والزمر، والكهف، وهود، وأخواتها، والفتح، والملك، والسجدة، والكافرون،والإخلاص، والمعوذتين، ويستحب أن يسجد عند سجدات التلاوة، ويدعو بالوارد، ولا يقرأه حال الركوع والسجود، ولا حال استعجامه؛ لغلبة نوم، ويستحب أن يسمعه من غيره، وينصت لتلاوته، ويتدبرها، ويسعى في حفظ ما استطاع منه، ويراجع حفظه؛ لئلا ينساه، فإذا نسي آية قال: أنسيتها، ولا يقول: نَسيتها.

ويجلّ المصحف، ولا يمسه إلا وهو متوضئ، ولا يسافر به إلى أرض العدو؛ لئلا يقع بأيديهم؛ فيهينوه.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند قراءتك للقرآن ؟.

[1] . راجع للاستفادة: رسالة الآداب الشرعية، وأدلتها من الكتاب والسنة، وشرحها، للمؤلف.

آداب الأكل والشرب

ينبغي للمسلم إذا أكل أو شرب: أن يعتني بأكل الحلال، ويجتنب الحرام، وما به شبهة، ويغسل يديه قبل الأكل، إذا كان جنبًا، ويسمي في أول الأكل، فإن نسي في أوله قال: بسم الله أوله وآخره، ولا يترك التسمية،

ويدعو بالبركة، ويبدأ به قبل الصلاة إن اشتهاه، ولا يبدأ بالأكل حتى يبدأ الأكبر، ويجتمعون على الطعام، ولو تضاعف عددهم فإنه يكفيهم، وكلما كثر عددهم كان أفضل، ويأكل بثلاث أصابع، ولا يأكل إلا بيمينه، ومما يليه، من جوانب الصحفة، لا وسطها، ولا أعلاها، إلا إذا كان الطعام متنوعًا، ويغطي الطعام حتى يذهب دخانه، ولا يعيبه، بل يثني على ما وجد منه، وإذا لم يجد شيئًا دعا الله أن يطعمه ويسقيه، وإذا سقطت منه لقمة أماط عنها الأذى، وأكلها، ولا يسرف في صنع الطعام، ولا يفاخر بذلك، ولا يسرف بالإكثار منه، ولا يتجشأ، ويطعم منه غيره، خصوصًا خادمه، وجاره، والمرأة تؤجر بالإنفاق منه بإذن زوجها، أو علمها برضاه، ويلعق أصابعه بعد الفراغ منه، والصحفة، ويحمد الله، وكذا إذا رفعت مائدته، ويتمضمض مما له دسمًا، ويغسل يديه، خاصةً إذا كان عليها دهن، وله أن يسمي الآنية، وتستحب تغطيتها، ولا يشرب في آنية الذهب والفضة، ولا ينفخ ولا يتنفس في الإناء، ويتنفس خارجه ثلاثًا، ولا يشرب من فم السقا، وإذا سقط ذباب في شرابه فليغمسه فيه، ثم يشربه، وإذا سقى قوم بدأ بالأكبر، ثم الأيمن فالأيمن، وكان هو آخرهم شربًا، ولا يشرب قائماً, ولا يقرن في أكل التمر ونحوه، ولا يأكل بشماله، ولا يأكل إلا إذا جاع، ويجلس للأكل على هيئة المقعيّ أو الجاثي على ركبتيه، ولا يأكل على الشيء المرتفع، ولا يأكل متكئًا، بل يجلس متواضعًا، ولا يأكل وهو منبطح على بطنه، ولا يجلس على مائدة يُدار فيها الخمر.

وكان النبي ﷺ يحب الدباء, ويعجبه الذراع, والثريد، وأوصى بالتلبينة للمريض، ولا يستحب الوضوء قبل الأكل، وإذا أكل تمراً يفْتِشُهُ لِتَنْقِيَتِه ,ويأكل التمر ويلقي النوى بين أصبعيه ,وكان يأكل القثاء بالرطب، ويأكل البطيخ بالرطب، وكان يحب الحلوى والعسل، ويفضل الشراب الحلو البارد، وكان ينهى أكل طعام المتباريين، وكان ينهى عن نبذ التمر والزبيب.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند أكلك وشربك ؟.

آداب قضاء الحاجة

ينبغي للمسلم: أن يقدم قضاء الحاجة قبل الصلاة، ويرتاد لبوله موضعاً رخواً، ولا يبول في مستحمه، ولا في الماء الراكد، ولا يتخلى في طريق الناس أو ظلهم، ولا في المقابر، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بغائط ولا بول

وإذا أراد قضاء حاجته يتوارى عن الناس، ويدنو من الأرض، ويستعيذ عند دخول الخلاء، ويسمي عند خلع ثوبه، وله أن يبول قائمًا مع التتره من البول، ولا يذكر الله أثناء قضاء الحاجة، ولا يرد السلام، ولا يمس ذكره بيمينه، ويعتني بإزالة النجاسة، ولا يستنجي بيده اليمنى، ولا برجيع دابة، ولا بعظم آدمي، ويستجمر وتـــراً، وإذا خرج من الخلاء استغفر ربه.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند قضائك للحاجة ؟.

آداب اللباس والزينة

ينبغي للمسلم: أن يلبس لباساً يستر عورته، ويستحب الأبيض، والثياب الطيبة الجميلة، والقميص، والعمامة، والإزار ويرخيه أمامه ويرفعه من خلفه، ويحرص على إظهار نعمة الله عليه في اللبس، مع كونه متواضعاً في ملبسه، وتقصير لباسه إن كان رجلاً، وأفضله من نصف الساق، وتطول المرأة ثوبها، وتلبس الحجاب، ويسن أن يتيمن حال لبسه، وفي تنعله، ولا يمشي في نعلٍ واحدة، ويغسل ثوبه إذا اتسخ، ويدعو إذا لبس جديدًا، أو قديماً، ولمن لبس جديداً.

ويكره لبس المعصفر، والتنعم في الملبس، ويحرم تشبه الرجال بالنساء والعكس، وثوب الشهرة، وثياب الكفار، وثياب تصف العورة، وما عليه صلبان أو تصاوير.

ومن الزينة المشروعة أن يكرم شعره، ويرجله غبًا، ويضفره، ويوفر لحيته، ويقصّ شاربه، ويكره نتف الشيب، وأن يغيره بالسواد، ويجوز بغيره، ويحرم على المرأة اتخاذ قصة من شعر، ولو تمزق شعرها، ويستحب التطيب، ولا يتزعفر، ويحرم على المرأة الخروج وهي متطيبة، ويحرم على الرجال لبس الذهب

والحرير، ويحل للنساء، وله أن يتختم بخاتم من فضة، ولا يلبسه في السبابة أو الوسطى، ويكتحل، ويحرم الوشم، ولا ينبغي أن يُكثر من الفرش للزينة.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند لباسك وتزينك ؟.

آداب السلام

يتأكد إفشاء السلام، ومنه: أن يسلم على كل مسلم لقيه، عرفه أو لم يعرفه، ممن لا يحل هجره، وإذا حالت بينهما شجرة أو جدار سلّم، وإذا دخل بيتًا، ولو غير مسكونٍ، أو قدم مجلسًا أو انصرف عنه، ويسلم على الصبيان، والنساء إن أمنت الفتنة، والعكس، ولا يأذن لمن لم يبدأه بالسلام.

وصفة إلقاء السلام: أن يقول: السلام عليكم، وأفضل منه أن يزيد: ورحمة الله، وأفضل منهما أن يزيد: ورحمة الله وبركاته، ولا يقل: عليك السلام، ولا يسلم برأسه وكفه وإشارته دون أن ينطق بالسلام، بل يرفع صوته معتدلاً، وتسن المصافحة معه، وأفضلهما آخرهما نزعًا، ولا يصافح النساء الأجنبيات.

ويبدأ بالسلام الراكبُ، والماشي، والقليل، والصغير، فإن استويا فأفضلهما من بدأ بالسلام، ولا يبدأ أهل الكتاب .

رد السلام: ويجب على الكفاية ردّه، بمثله أو أحسن منه، وإن نُقل إليه سلامٌ ردّ على الناقل والمُسلِم، وإن سلّم أهل الكتاب قال: وعليكم، وإن سُلّم عليه وهو في صلاة أشار بكفه أو بإصبعه، ولا يرده إلا على طهر، ولا يجيب محدثه حتى يسلِم.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند السلام ؟.

آداب المساجد

ينبغي للمسلم: أن يسعي في بناء بيوت الله عز وجل, وعمارتها، وتطييبها، ويلبس أحسن ثيابه؛ خصوصًا لصلاة الجمعة والعيدين، وينوي نية الخير، ولا يقربها إذا أكل ثومًا أو بصلاً نيئين أو كراثاً، ولا يقذرها، ويستحب أن يبكر إليها، ويمشي بخشوع وسكنية، ويأتي بدعاء الذهاب إلى المسجد، ولا يشبك بين أصابعه

في طريقه، فإذا أراد الدخول قدّم رجله اليمنى، ودعا بدعاء دخول المساجد، ثم لم يجلس حتى يصلي ركعتين، ويستحب كذلك لعامر المسجد أن يمكث في مصلاه طويلاً، ويتربع في جلسته بعد صلاة الفجر, ولا حرج عليه إن نام فيه، أو أكل فيه أو شرب، أو قال شعرًا، وله أن يصلي فيه في نعليه إن لم يلوثه، ولا يبيع فيه ولا يشتري، ولا ينشد فيه ضالة، ولا يرفع فيه صوته إلا لمصلحة شرعية، فإذا أراد الخروج قدّم رجله اليسرى، ودعا بدعاء الخروج من المساجد، ولا يخرج منه إذا أذان المؤذن إلا لعذر، ولا يمنع نساء من الصلاة فيه، ولا يخرجن إليه متطيبات.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند ذهابك ومكثك في المسجد ؟.

آداب طلب العلم

ينبغي لطالب العلم: أن يخلص في طلبه لله تعالى، فلا يطلبه لدنيا ولا لمدح، ويتواضع، ويحذر من الهوى والعجب، ويتعلم ما يجب عليه فعله، ويعتصم بعلوم الكتاب والسنة، فيتعلم القرآن، ويعظم الآثار، ويعتني بعلمٍ يخشى الله به، ويتقيه فيه، ويزداد منه ما استطاع، ويكتب العلم ويقيده، ويحفظه أدلته، ويفهمها، ويراجع حفظه؛ خصوصًا القرآن، ويسأل عما فاته من العلم، ويقدمه على العمل، ثم يتبعه به، ويترفق في طلبه، ويجتنب الجدال فيه، ويرحل في طلبه، ويصبر على التعلم، ويعرف حق أهل العلم، ويسألهم عما ينفعه من العلم، دون غيره، وكذا المرأة، ويعتني باختيار أسئلته، ويبدأ سؤاله: بذكر سبب السؤال، وما يظن أن له أثرًا في الحكم، ويبلغ ما تعلمه؛ ولو قلّ.

وينبغي لمعلم العلم: أن يشغل وقته بالتعلم أو التعليم، خاصة في بيوت الله، ويعتني بمن قصده للطلب، ويدله على ما ينفعه، ويكرر درسه ليفهم، ويوضحه، ويضرب له الأمثال الموضحة للمعاني، ولا يتوسع في شرحه، ويعلمه بحسب فهمه، ويتخوله بالموعظة، ولا يكثر، ويجعل يوماً لموعظة النساء، ولا يفتي بغير علم، ويعمل بما يُعلّم، ويجاهد بعلمه أعداء الدين، ويورث بعده علمًا ينتفع به، ولا يكتمه إلا لمصلحة راجحة، ولا تمنعه من ذلك هيبة الناس، ويحذر من إتيان أبواب السلاطين دون مصلحة شرعية.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند طلبك أو بذلك للعلم ؟.

آداب معاشرة الإخوان

ينبغي للمسلم ألا يصاحب إلا مؤمنًا، ويعتني باختيار إخوانه، ويخبرهم بمحبته، ويلقاهم بوجه طلق، داعيًا لهم، مسلمًا عليهم، قائمًا بحقوق إخوتهم، ويتقي الله في صحبتهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه، ويصدقهم في حديثه ووعده، ويؤدي أماناتهم، ويتواضع معهم، ويعينهم في حاجاتهم، ويعفو عن أخطائهم، ولا يسيء الظن بهم، ولا ينافقهم إن حضروا، ولا يغتابهم إن غابوا، ويدعو الله بسلامة قلبه تجاههم، وبالخير لهم بظهر الغيب.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند مخالطة إخوانك ؟.

آداب النوم

يسن قبل أن يتوجه للنوم: أن يتوضأ، خاصةً إن كان جنبًا، ثم يطفئ المصابيح، ويغلق الأبواب، ويغطي الآنية، ثم ينفض فراشه بداخلة إزاره، ويسمِ الله، فإن قام عنه ورجع عليه نفضه مرة أخرى، ولا ينام إلا والسواك عنده، ويضطجع على شقه الأيمن، ولا يضطجع على بطنه، ولا على ظهر بيت ليس له حاجز يمنعه من السقوط، ويضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن، وينوي قيام الليل.

ويذكر الله تعالى قبل نومه، وأذكار النوم على أربعة أنواع:

فمنها: ما هو قراءة قرآن؛ كسورة الإخلاص، والمعوذتين؛ ينفث في كفيه، ثم يقرأ هذه السور الثلاث، ثم يمسح ما استطاع من جسده ثلاثًا، وقراءة سور السجدة، والملك، والزمر، والإسراء، والمسبحات، وآية الكرسي، ويختم بقراءة سورة الكافرون، ومنها: ما هو ذكر لله تعالى؛ من تسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، فيحمد الله تعالى على نعمة النوم، فهي آية من آيات الله سبحانه، ومنها: ما هو تعوذ بالله عز وجل، ومنها: وما هو تفويض الأمر لله تعالى؛ لأنه أسلم نفسه لربه .

فإذا رأى رؤيا حسنة: استبشر بها، و لم يخبر بها إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره: نفث عن يساره ثلاثًا، واستعاذ بالله من الشيطان، واستعاذ بالله من شرها، ولا يخبر بها أحدًا؛ فإنها لا تضره، وتحول عن جنبه الذي كان عليه، وقام فتوضأ، وصلى.

فإن استيقظ في الليل: استاك، وذكر الله تعالى، أو دعاه، أو صلى، وإن فزع في نومه استعاذ الله تعالى، فإذا استيقظ من نومه: بدأ بالسواك، ثم ذكر الله تعالى، ويمسح النوم عن وجهه، ويقرأ العشر آيات من خواتيم سورة آل عمران.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند نومك ؟.

آداب الدعاء

ينبغي للمسلم إذا أراد أن يدعو ربه: أن يتوضأ، ويستاك، ويستقبل القبلة، ويرفع يديه، ويبدأ بحمد الله، والصلاة على نبيه، ويتوسل لله بأسمائه وصفاته، ويختار ما يناسب دعاءه، وبعمل صالحٍ فعله، وبالإقرار بخطئه وذنبه، وبالافتقار إلى ربه، ويجب أن يجزم بدعائه، ويعزم المسألة، ويعظم الرغبة فيما يسأل الله، ويوقن بالإجابة، ويستحب أن يتخير من جوامع الدعاء، ويخفض صوته، ويدعوه بخشوع وخضوع، وبكاء، ويلح على ربه، ويدعوه ثلاثاً، ويخص بالدعاء والديه مع نفسه، ويعمّ إخوانه المؤمنين، ويبدأ بنفسه، ويترصد أوقات الإجابة؛ كيوم عرفة، وجوف الليل الآخر، وفي السجود، وبين الأذان والإقامة، وقبل السلام، وفي ساعة الجمعة، وفي السفر، وعند الفطر، ونزول المطر، ويكثر من الدعاء في الرخاء والشدة، ولا يدعو على أهله وماله وولده, ولا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، ولا يستعجل، ولا يتكلف السجع، فإن كان بلا تكلف جاز.

- فكم من هذه الآداب تُطبق عند دعائك ؟.